الطفل في الشعر الأردني " اللغـــــة والأسلــوب"

إعداد

شذا عبدالحكيم بركات الرواشدة

أ.د عبد الرحيم زلط

أستاذ الأدب والنقد بكلية الأداب _ جامعة طنطا

أ.د عهدي إبراهيم محمد السيسي

أستاذ الأدب والنقد بكلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

أنجبت المملكة الأردنية العديد من الإنتاجات الأدبية فى أدب الأطفال، وهى المثلى فى حقل الأدب العالمي. لقد بدأ أدب الأطفال الأردني كأدب منظم، من وجهة الشعر– كأحد وجهي الأدب يشكل كماً ونوعاً يمكن الإشارة إليه بداية متأخرة عن الأدب فى بعض الدول العربية الأخرى . وقد نشأت كتابة أدب الأطفال – من ناحية الشعر – فى الأردن على مراحل حيث تضافرت خلال عام ١٩٧٧م وما بعده مجموعة من العوامل، أعطت دفعة قوية لأدب الطفل مثل: عام الطفل الدولي، ودخول الجمعية الملكية عالم النشر للأطفال فى مجال الكتب العلمية، وظهور إحدى رائدات أدب الطفل الأردني روضة الهدهد، وظهور عدد من الكتاب والأدباء والمهتمين بالنظر إلى هذا الأدب الناشئ.

الكلمات الإفتتاحية: الطفل ، في . الشعر ، الأردني . اللغـــــة . والأسلــوب

مقـــــــــــــدمة

مما لا شك فيه أن بقعة الأردن قد أنجبت العديد من الإنتاجات الأدبية فى أدب الأطفال، وهى المثلى فى حقل الأدب العالمي. لقد بدأ أدب الأطفال الأردني كأدب منظم، من وجهة الشعر – كأحد وجهي الأدب– يشكل كماً ونوعاً يمكن الإشارة إليه بداية متأخرة عن الأدب فى بعض الدول العربية الأخرى .

وقد نشأت كتابة أدب الأطفال – من ناحية الشعر – فى الأردن على مراحل وهى وفق استقصاء الباحثة لها:

١- المرحلة الأولى: مع بدايات تأسيس المملكة حتى " ١٩٧٧م " فبعض النقاد يعتبر أن البداية الحقيقية لأدب الأطفال الأردني كانت فى عام ١٩٧٧م، وتذهب الباحثة إلى أن التوجه نحو أدب الأطفال يوم اعتبر الطفل – فى عالمنا – عالما مقدسا واتخذ الأدباء من الطفل منطلقا لبث آرائهم السياسية، والاجتماعية، وجعلوا الطفل رمزا للشعوب المستعبدة والطامحة إلى الاستقلال ثم اتخذوه رمزا للثورة، لأنه ينشأ فى الخفاء، كما تنشأ الثورة سرا، ينمو كما تنمو.([1])

٢- المرحلة الثانية : " ١٩٧٧ – ١٩٩١م": حيث تضافرت خلال عام ١٩٧٧م وما بعده مجموعة من العوامل، أعطت دفعة قوية لأدب الطفل مثل: عام الطفل الدولي، ودخول الجمعية الملكية عالم النشر للأطفال فى مجال الكتب العلمية، وظهور إحدى رائدات أدب الطفل الأردني روضة الهدهد، وظهور عدد من الكتاب والأدباء والمهتمين بالنظر إلى هذا الأدب الناشئ منهم :

- روضة فهيم محمد الفرج.
- تغريد عارف النجار.
- أحمد حسن أبو عرقوب

فهذه هي الأسماء الثلاثة التي ظهرت فى هذا الوقت.

٣ - المرحلة الثالثة : " ١٩٩١م حتى الوقت الحالي ": و تُعدّ هذه المرحلة نقلة إيجابية فى انتاج أدب الطفل الأردني، وظهر عدد من الأدباء والكتاب وواصلوا نشر إبداعاتهم فى الصحف والمجلات والكتب من هؤلاء :

- على محمد قطوش البتيرى.
- شهلا خليل الكيالي.
- يوسف حسن الغزو.

[1] - روكس بن زايد العزيزي ، " الطفل فى الأدب العربي " ١٩٧٥م (٣ / ٧٧٧).

- روضة فهيم محمد الفرج.
- محمود محمد مصطفى الشلبي.
- عيسى أيوب الجرار.
- محمد جمال عمرو.
- محمود أبو فروة الرجبي.
- نادية محمد هاشم العالول .... وغيرهم

أولاً : أدب الطفل في شعر علي البتيري:

تتناول الباحثة بعضا من أشعار على البتيرى([٢])، الذى تتميز دواوينه بالغنائية، والحرص على تنوع القافية، والتزم الشاعر بالشعر الحر أو شعر التفعيلة.([٣])

ففي قصيدته "سؤال عن الوطن" :

قال الطفل الحائر فادى
يا أستاذي أين بلادي ؟
إني اسمعهم يحكون
عن بيتي .... عن وطني الغائب
عن كرمتنا والزيتون
وربوع صادرها الغاصب

ويبين الشاعر أن هذا الطفل فى بلاد المنفى فلا يعرف عن وطنه سوى ما يسمع فيقول:

يا أستاذي أين بلادي
لا أفهم معنى للمنفى
أو أعرف أسرار بعادي

[٢] - ملامح أدب الأطفال فى الأدب الأردني على محمد البتيرى نموذجا بحث لسهيل محمد الوافي.
[٣] - على محمد البتيرى (الأردن) ولد عام ١٩٤٥ فى بتير– محافظة القدس مهتم بأدب الأطفال ويكتب إلى جانب الشعر القصة والمسرحية والمقالة النقدية والصحفية حاصل على جائزة الملكة نور ١٩٩١.

وبعد أن قامت الباحثة بوزن الأبيات عروضيا تبين لها أن الأبيات من بحر المتدارك " الخبب " والقافية متغيرة ووزنه العروض (/ o / o).

وأن موسيقى هذا البحر موسيقى غنائية راقصة أو تسمى بالموسيقى القافزة وهى موسيقى سلسلة جاءت فى سلاسة اللغة التي استخدمها الشاعر فى النص مما جعل له القدرة التأثيرية العالية فى نفس القارئ والمستمع، حيث جاء المستوى اللغوي المعبر عن المعنى سلسلا فى غاية البساطة ليتماشى مع سن الطفولة فى مرحلة من مراحلها المتطورة، فبعد عن التعقيد ووصل باللغة إلى حد الفصاحة .

وتستطيع الباحثة القول: بأن أسلوب البتيرى ممتع يتسم بالتشويق كما يبرز الشاعر صورة المنفى ويغرسها فى نفوس الأطفال؛ لتبقى حافزا للخلاص وتحرير فلسطين.

وفى قصيدة "الشبل العربي" يتناول فى شعره الوطني موضوعا مهما فى حياة الشعب العربي وهو الوحدة العربية :

أنا شبل من أرض العرب
بالعلم سأسمو والأدب
لبلادي أمي ربتني
ودعاني للنصر أبى([٤])

وجدت الباحثة – بعد الوزن العروضي – أن الشطرة الأخيرة تنقص سببا خفيفا فصارت ((فَعْلُنْ)) ـ " فَعْ " (/ o) وهذه الأبيات من المتدارك (الخبب).

وترى الباحثة أن الشاعر البتيرى قد بين للأطفال من خلال قصائده المتعددة أهمية الوحدة العربية، وذلك بأن يذكرهم بأنهم جميعا تضمهم الإخوة العربية ويأخذ الشاعر فى الأبيات سالفة الذكر دور الفتى الذى يترنم بنشيد يعبر من خلاله عن عروبته واعتزازه بها .

ورسم الشاعر حلم العودة بصورة توحى بأنه حلم كل فلسطيني فى نسق فنى رائع من خلال اللغة والأسلوب حلم فى براءة أحلام الطفولة .

ويقول فى " أنشودة الوحدة ":

يا أطفال بلادي اتحدوا .. وعلى درب العلم اجتهدوا
أنتم حلم الوطن الواحد ... أنتم فجر الأمل الواعـد
وفلسطين تنادى دوما ... يا أطفال العرب اتحـدوا
وعلى الله الباري اعتمدوا. ([٥])

والأبيات من المتدارك (الخبب) وحركات المحدث تنتقل – فعلن. فعلن .فعلن .فعلن وتفعيلته (/// O) وقد تكون فاعل (/ O / /) وقد تكون فعلن (/ O / O).

وقال :

---

[٤] - المصدر السابق ص ٥

[٥] - على البتيرى " صوت بلادي " مطبعة الصفدي عمان ١٩٩٥ ص ١٦

حيوا العلم يا أطفال
شدوا الهمما يا أبطال
علمي الغالي رمز جهادى
علمي الغالي فخر بلادي

وهى أيضا ((بالوزن العروضي)) بعد أن قامت الباحثة بوزنها، تقع ضمن موسيقى المتدارك (الخبب)

وحينما قرأت الباحثة فى النص اكتشفت بدون عناء ذلك الرمز الشفيف وهو العلم الذى يعد رمزا للوطن الذى يؤكد الشاعر على أهمية الاعتزاز به فهو رامز للعز والسيادة والحرية، وحماية العلم حماية للوطن ، وهذه قيمة أراد الشاعر أن تنمو اتجاهاتها الإيجابية فى نفوس الأطفال .

وتخلص الباحثة ما استفادته من عرض بعض النماذج لشعر للبتيرى حيث الموضوعات الموجهة للطفل موضوعات تنمى فيه الروح والقوة والعزيمة والتمسك بالحلم ، حلم العودة الذى يحلم به كل فلسطيني وقد ساق ذلك كله فى لغة سهلة سلسة معبرة، مع وضوح الفكرة وامتزاج عناصر العمل الفني في أسلوب سهل بعيدا عن التعقيد والتركيب، وجاء فى صورة التشبيه الواضح دون ركاكة أو تنافر.

وترى الباحثة أن وضوح الفكرة وسلاسة المعنى، والتعبير عنها بلغة سلسة ذات عذوبة والتعبير بأسلوب مجازى واضح مع موسيقى البحر أعطى قصائد البتيرى نتائج ذات أثر فعال فى نفس الطفل حيث تبقى بداخله غرسا ينمو ويمتزج به حتى يصيرا معا جسدا واحدا.

ثانياً: أدب الطفل فى شعر محمد جمال عمرو:

تعرض الباحثة قصيدة مريم البتول لشاعر الأطفال محمد جمال عمرو وهى من قصائده الرافعة يقول :

يا مريم يا ابنـة عمران للعفة أنت العنـــــوان
زكريا علمك التقوى (صرت) فى إيمانك أقوى
فى قلبك نور وضياء ربك يفعل كيف يشـــاء
بين الكـاف والنون إن قال له كـن فيـــكون
انجبت فقالوا استنكارا : أهلك قد كانوا أخيارا
حزنت مريم ثم احتارت وبيدها للطفل أشارت
ضج القوم وقالوا : كلا أنكلم يا مريم طفلا ؟ !
قد قال كـــلاما معـــــناه إني عيسى عبد الله
ثم سلام الله عليا ولدت .. أموت . وأبعث حيا

عذراء أنت وبتول عيسى - يا بشراك - رسول

بوزن الباحثة للأبيات وزنا عروضياً تبين الآتي :

١- أن الأبيات من متدارك الخبب، وقد أشارت الباحثة إلى تفعيلته آنفا.

٢- وجود خطأ عروضي(صرت فى إيمانك أقوى) أشبع التاء وهى لا تشبع.

٣- متنوع القافية.

هذه القصيدة من ضمن قصائد عديدة أبدعها الشاعر محمد جمال عمرو فى سبيل تعريف الأطفال بنساء لهن فى تاريخنا مكانة مرموقة، أصدر للشاعر ثلاث قصائد عن مؤسسة إتقان ناشرون، وأصدر له حديثا قصص لعدد من مؤلفاته بعنوان " نساء خالدات " تضمنت : خديجة بنت خويلد، عائشة أم المؤمنين، الخنساء، أسماء بنت أبى بكر نسيبة بنت كعب المازنية، مريم ابنة عمران، هاجر، فاطمة بنت الخطاب، ورابعة العدوية ، شجر الدر، وبلقيس، وقد ضمت كل قصة بقصيدة تعبر عن مضمون القصة وتسعى إلى تحبيب الشخصية إلى الطفل القارئ .

وتخلص الباحثة من قراءتها فى شعر الأطفال للشاعر محمد جمال عمرو أن ما يجمل هذه القصائد هو ثراؤها بالحوار؛ فذلك الحوار يصنع حركة أدبية، وفنية للنص بل ويتيح للقارئ المشاركة فى هذا الحوار وما أروع التربية القائمة على الحوار الذى يدعو إلى التفكير .

وأن المستوى اللغوي الذى يتماشى مع الأطفال يحتاج من الشاعر الإلمام بثقافة كبيرة فى علوم شتى ؛ وذلك للتعرف على النمو اللغوي لديهم في المراحل السنية للطفولة.

وترى الباحثة أن المستوى اللغوي من خلال الأصوات والكلمات وبنيتها والموسيقى المعبرة عن المعنى قد أدى دوره فى شعر محمد جمال عمرو ،ووظف تكنيكا رائعا قائما على الحوار أو ما يسمى " الديالوج " ولم تختفى صورة الشاعر فى النص ولكنها تظهر ببين الحين والحين ، ويشير النص بصورة متنامية حتى يصل إلى نهايته والذى ساعد على ذلك الأسلوب القصصي فى شعره، مما يعطى النص - بتكوين الصورة الكلية – حركة وحياة ، تجعل من القصيدة شريطا سينمائيا متخذة فى صورتها الكلية أبعادا من الصوت واللون والحركة.

وهذا شأن شاعرنا فى أعماله الشعرية للأطفال مثل قصيدة مدرستي من ديوانه " نسعى إلى مستقبل " وقصيدة "الصحفي الصغير" فى أسلوب ممتع وجذاب وفى قصيدته "عودة للمدرسة"([٦]) ... وما يؤكد ذلك أمام الباحث .

عدنا والشوق بأعيننا .. وبذور الخير بأيدينا

عدنا وسنكمل رحلتنا .. ودروب العز تنادينا

من بعد غياب جئناك .. يا مدرستي ما أبهاك

[٦] - عودة إلى المدرسة من ديوان " نسعى إلى المستقبل " للشاعر محمد جمال عمرو.

لن نبلغ مجدا لولاك .. يحميك الله ويرعاك

عدنا يا فجر فعد معنا .. واملأ بالعلم مربعنا

فالشوق له قد أرجعنا .. للدرس فاطرب مسمعنا

هذه الأبيات من متدارك (الخبب).

كما احتوى ديوانه على مجموعة قصائد يدعو فيها إلى المشاركة فى التفكير من أجل توسيع مدارك التخيل عند الطفل منها :

فكر .. ماذا يا مروان .. لو غضبت منك الألوان

ورأت أن تترك عالمنا .. فانسحبت من كل مكان

كيف يصير الشجر الأخضر .. والوردة والزهر الأحمر

والبستان بهى اللون .. هل يبقى سحر البستان .

صاغ تلك الأبيات بلغة سلسة عذبة وأسلوب رائع متنوع بين الأمر والنداء والاستفهام.

ثانياً: أدب الطفل فى شعر محمود محمد مصطفى الشلبى:([٧])

يقول محمود محمد مصطفى الشلبي واصفا عالمة المتخيل:

يلعبان على غرة الفجر
طيران فى دوحة القلب
حتى المساء
يسكبان الحديث الطفولي
والقهقهات على موجة فى الفضاء
ينسجان من الحلم أجنحة
مهدها البيت
أفراسها فى السماء

[٧] - الدكتور محمد مصطفى الشلبي ولد عام " ١٩٤٣ " فى دنا بيسان حاصل على شهادة الدكتوراه فى اللغة العربية – تخصص أدب ونقد – عمل محاضرا فى جامعة اليرموك وفى كلية تأهيل المعلمين العليا ، ثم عميدا لكلية مجتمع حوارة ، فهو شاعر وناقد وأكاديمي .

وبقراءة الباحثة فى هذه الأبيات ووزنها عروضياً وجدت أنها من بحر المتدارك وتفعيلته (فاعلن) (/ O) // O)ويدخله الخبن .

ولقد اتخذت القصيدة قالبا شكليا حديثا غير القالب الموروث ؛ فهي من شعر التفعيلة ، التي تطول وتقصر معتمدة على وحدة موسيقية واحدة مكررة فى الأبيات .

تبين للباحثة المستوى اللغوي الذى عبر به الشاعر فى قصيدته واصفا عالمه المتخيل معتمداً على وسائل البناء الفنية، اعتمادا على اللغة فى مستواها الجذل واستعانته بوسائلها النحوية الجمالية فى البناء، وكل ذلك يساق من خلال الرمز والصورة المجسدة فهو يجسد المعنويات الداخلية من خلال المعادل الحسى الخارجي.

فهو يخرج من عالمه – عالم الكبار – هاربا إلى عالم الطفولة البريئة التي يشعر فيها بالراحة فالعناصر التي أتت إلى محور الطفولة بعضها يباين بعضا فى طبيعة ما يعطيه من الأحاسيس الأولى من هذه الناحية ولكن ذلك يصل إلى درجة الالتحام فى لوحة رائعة بين الشاعر وعالمه المتخيل.

مهدها فى البيت – أفراسها فى السماء

وتؤكد الباحثة على أن استدعاء زمن الطفولة فى نصوص محمود الشلبي سمح بحدوث انزياحات لغوية، ساهمت فى تعميق الدلالة، ووضوح الرؤيا، فالشاعر ينأى بنفسه عن الواقع وانكساراته، ويحن إلى زمن شعرى، يتجاوز من خلاله مألوفية اللغة، واتساقها المعجمي إلى اكتناء فضاء واسع من طفولة حالمة، تستجيب فيها المخيلة لفعل التخيل مما يقترب بالشعر من الرسم، الذى يسعى من خلاله التعبير عن رؤياه الإبداعية كما فى الأبيات السابقة.([٨])

وبعرض الباحثة نماذجا أخرى لشعر محمود الشلبي تجد أن الشاعر يلجأ إلى تشخيص المكان وجعله بؤرة استعارية يقوم عليها النص ، بوصفه ملاذا للطفولة وعنوانا لها، يكشف عن شغفه بمفردات الطبيعة، والدهشة، والحلم التي تعانق أحلامه، وتعكس رغبة ملحة فى استعادة ذاك الزمن الجميل، بعدما استحالت الصور الذهنية المكتنزة فى الذاكرة إلى فضاءات بصرية موحية.([٩])

مستوحيا طفولته على ضفاف نهر الأردن :

كل النوافذ
فجأة فتحت جناحيها

[٨] - روجرز – الشعر والرسم ص ٥٣

[٩] - حسنين مجلة ألف (مجلة البلاغة المقارنة) العدد السادس ربيع ١٩٨٦، ظرف المكان فى الشعر العربي وطرق توظيفه فى الشعر الشلبي للأعمال الشعرية ص ٤٣٣

على عزف المطر
كان التراب يبوح بالذكرى
على درب الطفولة
حين نادانا النهر
فرميت للأسماك فى اليرموك
ذاكرتي .

هذه الأبيات من بحر المتدارك ، صاغها الشاعر فى تشكيل لغوى ، يحكمه شعور مفعم لمكان طفولته

و تكتفى الباحثة بهذا العرض لبعض القصائد الشعرية التي تناولت الطفل في الشعر الأردني والتي حاولت الباحثة من خلالها دراسة اللغة والأسلوب، وإن كان الكم المعروض قليل فذلك يرجع إلى:

١- كثرة الكم من القصائد التي تناولت والطفل فى الشعر الأردني.
٢- تناول الباحثة للقصائد التي ربما - من وجهة نظرها – تكون كافية كفاية دلالة الجزء على الكل.
٣- القصائد التي عرضتها الباحثة تناولت الحديث عن الطفل من جوانب عديدة .
٤- لو أن ألف جمجمة تقاتل لكان خيرا منها جمجمة واحدة على جسد.
٥- الذى عرضته الباحثة من القصائد هي من عيون الشعر الأردني.

خاتـــــمة

بتناول الباحثة للنصوص الشعرية في الشعر الأردني تبين لها تفاوت اللغة على مستوياتها المختلفة، واستخدام أساليب فنية متنوعة كانت قادرة على رسم الصورة بوضوح تام، وإن جنحت إلى الرمزية أحيانا.

وفى نهاية هذا البحث تبين للباحثة قلة شعراء الطفل رغم أن شعر الطفل أكثر انتشارا، مما يدفع الباحثة إلى تقديم بعض المقترحات للاهتمام بشعر الطفل :

١- اكتشاف المواهب الشعرية فى سن مبكر وتوجيهها نحو أدب الأطفال.

٢- عمل صالونات أدبية للأطفال يتم من خلالها عرض لهذا الشعر وتذوقه.

٣- تشجيع شعراء الطفل بكل الوسائل ليكون حثا لغيرهم.

٤- ربط المادة التعليمية فى المؤسسات التربوية فى مراحل التعليم الأولى بشعر الأطفال .

قائمة المصادر والمراجع

١- أبجدية الطفل العربي، الظاهر محمد مطبعة الأمان، عمان، د. ط. ١٩٨٢م .

٢- أشكال أدب الأطفال "المسرح"، محمد ملص بحث منشور في كتاب "أدب الأطفال في الأردن"، مراجعة عصام الزواوي، وزارة الثقافة، عمان، ط ١، ١٩٨٩ م .

٣- أطفال فلسطين يكتبون الرسائل لعلي البتيري، دار الكرمل ،عمان ١٩٨٦م.

٤- تجربتي في الكتابة للأطفال " بحث مقدم لحلقة البحث التخصصية ، المنعقد في طرطوس في الفترة ما بين ٤ – ١٠ / ١١ / ٢٠٠٠ م .

٤- الطفل فى الأدب العربي لروكس بن زايد العزيزي ، ١٩٧٥م.

٥- القيم الاجتماعية في أدب الطفل، شوكت اشتي منشورات دار النضال، بيروت، ط ١٢، ١٩٩١ م .

٦- أبو عرقوب ، أحمد ، شعر الأطفال في الأردن ، مجلة أفكار ، العدد ٩٩ ، وزارة الثقافة ، عمان ، أب – أيلول ، ١٩٩٠ م ،

٧- أدب الأطفال ، عمر الأسعد وزارة الثقافة ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .

٨- أدب الأطفال ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، لجعفر عبد الرواق دمشق ، د. ط ، ١٩٧٩ م .

٨- أدب الأطفال ،عبد الفتاح أبو المعال مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ، عمان، ط. ، ١٩٨٤ م .

٩- أدب الأطفال أبو مغلي، سميح ورفاقه، دار الفكر ، عمان، ط. ١٩٩٣ م

١٠- أدب الأطفال في الأرض، أحمد المصفح منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ط، ١٩٨٣م.

١١- أدب الأطفال ومكتباته أحمد، حسن سعيد، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنش، عمان، ط ١، ١٩٨٤.

١٢- أناشيدي ، للناعوري منشورات الرائد العربي ، حماه ، د.ط ، د. ت ،

١٣- الانتفاضة في أدب الطفل لروضة الهدهد، "بحث مقدم لمؤتمر اتحاد الكتاب العرب "والمنعقد في عمان في الفترة ما بين ١٢ – ١٩٩٠م

"The Child in Jordanian Poetry "Language and Style

By

Shatha Abdul Hakim Barakat Al Rawashdeh

Prof. Dr. Abdel Rahim Zalat

Professor of Literature and Criticism at the Faculty of Arts _ Tanta University

Prof. Ahdi Ibrahim Mohamed El-Sisi

Professor of Literature and Criticism at the Faculty of Arts _ Tanta University

Abstract:

The Kingdom of Jordan has produced many literary productions in children's literature, which is the best in the field of world literature. Jordanian children's literature began as an organized literature, from the point of view of poetry - as one of the two sides of literature constitutes a quantity and a quality that can be referred to as a late beginning than literature in some other Arab countries. The writing of children's literature - in terms of poetry - originated in Jordan in stages, as during 1977 and afterwards, a group of factors combined, giving a strong impetus to children's literature, such as: the International Year of the Child, the Royal Society's entry into the world of children's publishing in the field of scientific books, and the emergence of one of the pioneers The literature of the Jordanian child, Kindergarten Al-Hodhud, and the emergence of a number of writers and writers who are interested in looking at this emerging literature.

Keywords: child, in . Poetry, Jordan. The language. and style